*المعجزات التي أيَّد الله بها نبيه  والتي تدل على صدقه*

*(2)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ شيماء عبد المجيد محمد زهران*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في المعجزات التي أيَّد الله بها نبيه  والتي تدل على صدقه**

**الكلمات المفتاحية : العقل، المعجزات ، الأدلة**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن المعجزات التي أيَّد الله بها نبيه  والتي تدل على صدقه**

1. **عنوان المقال**

**وقد أخبر النبي  بالغيب الحاضر، كإخباره  بموت قادة الصحابة في غزوة مؤتة، وقد أخبر النبي  بذلك وهو في المدينة ومؤتة كانت قريبة من الشام، فعن أنس > أن النبي : نعى زيدًا وجعفرًا وابن رواحة } نعاهم للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: ((أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب))، وعيناه تذرفان  حتى أخذ سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم.**

**وعندما جاء رسول كسرى إلى النبي  ليتوعَّده ويتهدَّده، قال له النبي : ((إن ربي قتل ربكما)) أي: إن ربي قتل الملك الذي يحكمكم، فنظروا فإذا بكسرى مات في ذلك اليوم الذي أخبر به النبي  ومثل هذه الأمور ليس لها مقدمات تدل عليها، ولم يكتب بها أيُّ كتاب إنها النبوة الصادقة.**

**كذلك من الأدلة التي تدل على صدق النبي  وصحة نبوته: أخلاقه الفاضلة، وآدابه الكاملة.**

**قال :** {ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ} **[القلم: 4]، ومن أبرز الأدلة على ذلك عدم استغلال النبي  لفُرص التعالي والتكبر، ففي بعض المواقف حصل للنبي  فرصة عظيمة للتعالي والتكبر والفخر، ولكنه يأبى أن يفعل ذلك، ولو كان كاذبًا لاستغلَّ هذه الفرص أعظم استغلال؛ فقد منع النبي  الصحابة } من السجود له، وذلك عندما رأى الصحابة سجود الجمل للنبي .**

**فقد ورد عن أنس > قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسْنُون عليه -أي: يستقون عليه، أو يحملون عليه الماء- وإن الجمل استُصعب عليهم، فمنعهم ظهره، وإن الأنصار جاءوا إلى رسول الله  فقالوا: إنه كان لنا جمل نُسني عليه، وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله  لأصحابه: ((قوموا))، فقاموا فدخل الحائط، والجمل في ناحية، فمشى النبي  نحوه، فقالت الأنصار: يا نبي الله إنه قد صار مثل الكَلْب الكَلِب -أي: صار مثل الكلب المسعور- وإنا نخاف عليك صولته، فقال: ((ليس علي منه بأس)) فلما نظر إلى رسول الله  أقبل نحوه حتى خرَّ ساجدًا بين يديه  فأخذ رسول الله بناصيته أذلَّ ما كانت قط، حتى أدخله في العمل، فقال له أصحابه }: يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك، ونحن نعقل، فنحن أحق أن نسجد لك. فقال : ((لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر)).**

**والتعليق على هذه الحادثة أن النبي  لم يستغلّ سجود الجمل له ليُعظم نفسه أو يرفعها، بل قال : ((لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر)).**

**وقد فهم أحد الغربيين هذه الحقيقة، وهو إميل درمنغم هذا الرجل كان مستشرقًا فرنسيًّا، عمل مديرًا لمكتبة الجزائر، ومن آثاره حياة محمد، وهو من أدقّ ما صنفه مستشرق عن النبي ، يقول إميل درمنغم: "ولد لمحمد ابنه إبراهيم فمات طفلًا، فحزن عليه كثيرًا، ووافق موته كسوف الشمس، فقال المسلمون: إن الشمس قد انكسفت لموت إبراهيم، ولكن محمدًا كان من سموِّ النفس ما رأى به ردَّ ذلك فقال: ((إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته)) يقول إميل تعليقًا: فقول مثل هذا لا يصدر عن كاذب دجَّال، وهذا كلام حق، فلو كان غير النبي  لاستغلَّ هذه الفرصة، وقال: انظروا إلى الشمس حزنت لحزني وانكسفت لوفاة ولدي، إلا أن النبي  لا يفعل ذلك.**

**وفي النهاية أقول: إن قلنا: إن النبي  كاذب فما الدافع للكذب، فالنبي  قبل النبوَّة كانت له مكانة عظيمة في قومه، ولا ينادونه إلا الأمين والصادق، وإذا اختلفوا في شيء تحاكموا إليه، وكان متزوجًا من امرأة غنية، وله أعرق نسب في قريش؛ فعنده المال، وعنده المرأة الجميلة، والمكانة المرموقة، والسمعة الطيبة، والنسب الشريف، فكيف يترك هذا كله ويحارب الناس أجمعين.**

**ثم بعد هذا كله ليس له من فعله أيَّ مصلحة دنيوية لا له ولا لأبنائه، ولا لأهله، فما كان لرجل يترك الكذب أربعين سنة حتى صار طبعًا له، بل حتى لو أراد الكذب لمنعته من ذلك طباعه وصفاته، ثم هو بعد هذا التاريخ الطويل والسمعة السامية يقع في الكذب والادعاء، وليس أيُّ كذب بل أشدّ أنواع الكذب، الكذب على الله، وهو مع هذا لا يهدف لمصلحة ولا لغرض شخصي، إن هذا لا يمكن أن يتصوَّر من عاقل، ولا يمكن أن يتصوره عاقل، وقد وُفِّق أحد المنصفين من الغرب بفهم هذا المعنى وإدراكه؛ إذ يقول كرلين: ومما يبطل دعوى القائلين أن محمدًا لم يكن صادقًا أنه قضى عُنفوان شبابه وحرارة صباه في تلك العيشة الهادئة المطمئنة، ولم يحاول أثناءها إحداث ضجَّة مما يكون وراءه ذكر وشهرة، وجاه، وسلطان، ولم يكن إخباره بالنبوة إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب، وإنه لكلام صدق ألقاه الله  على لسان رجل ليس من المسلمين.**

**وتتمَّة لهذا الكلام الذي أجراه الله على لسان رجل من أهل الغرب أُنهي هذا الدرس ببعض الكلمات التي قالتها ألسنة منصفة، رأتْ صدق النبي  فشهدت بذلك، وإذا كان المخالف المتصيِّد للأخطاء قد أقرَّ بصدق خصمه؛ فإن هذا يُعدُّ من أقوى الأمور التي يُستأنس بها في هذا المقام، وبها نختم الكلام.**

**وينبغي أن نقرر هنا أمرًا في غاية الأهمية، وهو أننا ننقل هذه الكلمات وهذه الشهادات استئناسًا وإلزامًا للمخالف، وليس من باب الاستدلال أو الاحتجاج؛ حيث إننا لسنا في حاجة لكلام المخالفين؛ إذ إن دعوانا ترتكز على الأدلة القوية التي تُثبت صدقها بصورة يقينية، بغض النظر عن وجود منصفين من المخالفين أم لا، وإذا كانت هذه الشهادات تُشكل بالنسبة لنا مادة للفخر والسرور، فإنها في ذات الوقت تُمثِّل حجرًا نُلقم به المستشرقين، ونُلقم به المعاندين والمجاحدين للقرآن، ولنبيه، ولأهله، نُلقمهم به حجرًا.**

**نورد فيما يلي بعض الكلمات التي جرت على ألسنة القوم، ومن هؤلاء هنري دكستري الذي يقول: "إن أشد ما نتطلع إليه بالنظر إلى الديانة الإسلامية ما اختص منها بشخص النبي محمد، وبذلك قصدت أن يكون بحثي أولًا في تحقيق شخصيته، وتقرير حقيقته الأدبية علَّني أجد في هذا البحث دليلًا جديدًا على صدقه وأمانته، المتفق تقريبًا عليها بين جميع مؤرخي الديانات، وأكبر المتشيعين للدين المسيحي".**

**وقد دعَّم توماس كارليل هذه الحقيقة بقوة حيث قال: "هل رأيتم قط رجلًا كاذبًا يستطيع أن يُوجد دينًا عجيبًا، إنه لا يقدر أن يبني بيتًا من الطوب، وليس جديرًا أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرنًا، لكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم، كأنه لم يكن"، وقال أيضًا: "لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدِّن في هذا العصر أن يُصغي إلى القول بأن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا مزوِّر، فإن الرسالة التي أدَّاها ذلك الرجل ما زالت السراج المنير لملايين الناس من المسلمين خلقهم الله الذي خلقنا، أكان أحدهم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها تُعدّ أكذوبة وخدعة، أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدًا، فلو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، ويصادفان منهم ذلك التصديق والقبول؛ فما الناس إذن إلا بُلْه ومجانين، وما الحياة إلا سخف وعبث كان الأولى ألا تخلق".**

**ومن أعظم الشهادات على صدق النبي  هذا الموج المتتابع من قوافل الداخلين في الإسلام، والذي يُقدَّر بمئات الآلاف سنويًّا على مستوى العالم.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**